الجنس اللطيف

السنة الاولى العدد التاسع مارس سنة ١٩٠٩

مقام الزوجة

الزوجة الصالحة سعادة العمر ونعيم الدنيا وشريكة الحياة في السراء والضراء ومستودع اسرار الرجل والمرشدة الحكيمة والصبورة على وقوع المصائب والمعزية عند الشدائد . ولكنها لما كانت ضعيفة القوى بحكم الطبيعة هضم الرجل حقوقها واخذ يعاملها بالغلظة والقسوة وداس على احساسها كانها لم تخلق الا لاهانتها ومعاملتها بمثل هذه المعاملة الشنعاء

فما اقساك ايها الرجل الذي تعتبر ان المرأة ليس لها شأن واعتبار في عينيك ولا رأي يعول عليه لديك . خادمة خاضعة لمطلق ارادتك . لا لذنب جنته سوى انها امرأة وانت رجل . فيحق لها والحالة هذه ان تقول ياليتني لم اخلق كذلك ما دمت مبتذلة مهانة ليس لي سعادة مع الذل والاحتقار

ولرب معترض يقول اني احب امرأتي وأعزها وأبالغ في ملاطفتها وألبسها افخر الملبوس وأطعمها أطيب المأكول فأجيبه انه انما يفعل ذلك لا عن صدق وأخلاص حقيقيين بل لمجرد السير في هوى النفس . كما وانني

لا أنكر من يخلص الود لزوجته ولكن ذلك نادر والنادر لا حكم له . وبما ان المرأة الصالحة الحكيمة تعد ذلك احتقاراً لها فلكي اظهر لك اوجه الاحتقار اقول

ان يعلن عنها انها ليست محلاً للثقة والامانة . مع انه لو شاركها في افكاره واعماله لا يخلو من الانتفاع بصائب آرائها

ان يحال بينها وبين الحياة والعمل في اي شيء يتعلق بها فليس لها رأي في الاعمال ولا ذوق في الفنون ولا قدم في المنافع العامة وليس لها فضيلة وطنية (١)

وان يعين لها محافظاً على عرضها مثل خادم يراقبها ويصحبها اينما تتوجه (١)

وان تحرم من مطالعة الجرائد والمجلات وخطابات اقاربها وذويها

وان تسجن في منزلها ويفتخر بانها لا تخرج منه الا محمولة على النعش الى القبر (١)

وان يجلس الرجل على مائدة الطعام بمفرده ثم تأكل زوجته ما فضل منه (١)

وان يوجه الرجل كل عنايته في زينتها حتى تكون امامه كالصنم المزخرف ليسر بها نظره

وان يجلس الرجل في مجلس والمرأة في مجلس آخر كأنها ليست اهلاً لعشرته

وقد يزعم البعض ان بهذه المعاملة يكسروا شوكة المرأة فتكون كالعبد

(١) عن كتاب تحرير المرأة

الرق بين ايديهم ... فيا للغرور ... اعلم ايها الرجل ان المرأة قوية الارادة فبمعاملتك هذه تجمع هي كل قواها وتستعملها للخير او للشر لانها ذات نفس حية وعقل ذكي فلا يمكن ان تعيش هادئة ساكتة لا حراك بها كما تظن . فان اردتَ ان تكون سيدها ومالك امرها فاكسر قيود عبوديتها وعندئذٍ تعرف انها هي المسؤلة عن عملها وشرفها فتغار على نفسها من النسيم

لماذا تحتقر المرأة الى هذه الدرجة؟ أليست هي التي حملتك في احشائها وفتحت عينيك للنور وتقف عند وسادتك في الضعف وتشاركك في السراء والضراء ؟ قال الفيلسوف الشهير اميل دي جيراردين في وصف المرأة «انه يكفينا في تعريفها ان نقول انها الأم والأخت والابنة والخليلة وانا اذا كنا ذوي حياة افليست حياتنا من عندها وان كنا نفكر أفليس بواسطتها وان كنا نخلص في ايام الصغر من كل اخطار الموت التي تحدق بنا فنصير رجالاً ذوي لب وذكاء ومعرفة واحساس أفليس كل ذلك راجعاً اليها ؟ »

خلق الله العالم وسلط النوع الانساني على سائر المخلوقات وجعله حراً يمتع نفسه بما فيه من جمال الطبيعة وبهائها ووضع للتصرف فيه حدوداً وسوّى في ذلك ما بين الرجل والمرأة ولم يجعل جانباً من الارض للمرأة لتتمتع بها وجانباً للرجل يعمل فيه في عزلة من المرأة . بل جعل متاع الحياة مشتركاً بينهما . وقد سار على هذه الخطة اباؤنا المصريون القدماء واليك بعض مقتطفات من بحث حضرة الكاتب البارع عطيه بك وهبي في العدد الثاني من السنة السابعة من مجلة المحيط تحت عنوان « المرأة الفرعونية » قال

« فانا اذا بحثت اليوم عن حالة المرأة في الزمن القديم فاني ابحث عن

السيدة عند اقدم الامم واشهرها اعني في مصر . ذلك البلد العزيز الذي كلما ذكر اسمه عاد للذهن ذلك المجد الاثيل وتلك الاثار العجيبة التي تبسط امام الام الحاضرة من آيات الاقتدار والافتخار ما يدهش العقول ويبهر الابصار

وسوف نرى ان المرأة لم تكن في قديم الزمان من سقط المتاع ففي ذلك الزمن الذي بلغت فيه الامة في جميع مظاهر الحياة المادية اسمى مراقي التقدم كانت المرأة ليست فقط مساوية للرجل بل كان لها عليه نفوذ لم يسمع بمثله الا في الهيئات التي نالت من الرقي نصيباً يمكنها به ان تقدر المرأة حق قدرها ولست ابالغ اذا قلت ان الامة المصرية هي الشعب الوحيد بين كل الشعوب الذي وفى المرأة حقوقها واعترف لها بحق المساواة مع زوجها

ان المرأة كان لها الدور الأهم في الحياة العمومية بمصر القديمة . وان ما من مرة هضمت حقوقها الا وسقطت البلاد في وهدة الانحطاط واشير لذلك خصوصاً للنتائج العظيمة التي عقبت اغارة الهكسوس والفتح الروماني كذلك في حياتها الخصوصية كانت الملكة في مصر رئيسة للطائفة الدينية التي كان هيكلها القصر الملكي وافرادها المؤمنون هم الاهالي وكان الملك رئيس لكهنتها

قال جناب المسيو ماسبرو في صفحة ٢٧٠ من تاريخه القديم عن مصر والكلدانيين ان الملكة كان لها بيت خاص بها ولها من الخدم والحشم بقدر ما للملك وكانت مطلقة الحرية في دخولها وخروجها وكانت تحضر

الحفلات العمومية إما مع زوجها او بدونه

وقال جناب المسيو ريفو ان اثار العائلتين الثالثة والرابعة تثبت ان المرأة كانت لها رتب كهنوتية ومدنية فان امتنس (وهي احدى المصريات) كانت شاغلة مركزاً اجتماعياً ساسياً باعتبار كونها موظفة في الحكومة وصاحبة املاك

وقد ظهرت المساواة بين الرجل والمرأة في احوال اخرى خارجة عن الملكية والمراتب الكهنوتية فان عائلات الاشراف والكهنة كانت ترجع سلالتها في الغالب الى السلسلة النسائية وكانت تؤرخ الاوراق الرسمية باسماء الكاهنات ويبين في العقود اسم ام فريق من المتعاقدين ولغاية حكم بطليموس فيلوباتر كان الذي يقسم التركات بين الاولاد هو الأم وليس الاب . وكان للمرأة صفات توهلها لاعمال خصوصية ليست للرجل

وقال المسيو ماسبرو عند كلامه عن المرأة التي تشتغل بالسحر « كانت عيناها تريان واذناها تسمعان ما لا يراه الرجل ولا يسمعه . صوتها بماله من الليّن والوضوح اكثر مما للرجل كان يصل الى مسافات ابعد فكانت بالطبيعة سيدة ورئيسة في فن مناذات الكائنات الغير منظورة وابعادها »

كان ممكنا للمرأة ان تشغل مركزاً شريفاً مستقلاً عن مركز زوجها فكانت تقام بعد زواجها وقبله نبية لاله من الآلهة واذا كانت من عائلة ملوكية تلقب بلقب الابنة الملكية اما اذا كانت من عائلة شريفة فكانت تعتبر من الاشراف مهما كان مركز زوجها

لا ريب ان اجدادي كانوا يجلون المرأة ويحترمونها نظراً لكونها مركز

العائلة وأصلها ومن اراد ان يتأكد ذلك فما عليه الا أن يطوف قاعات المتحف الجديد فيرى الزوجين جالسين على المقعد الواحد . واجمل مثال لذلك هو تمثالا الامير داخويتا والاميرة نوفريت (من العائلة الثالثة) الكائنان في وسط القاعة . ومتى بلغت الابنة سن الرشد قبل زواجها كانت تعتبر كفواً للقيام باعمال الحياة المدنية فكان يمكنها في كل حال ان تقوم مقام الابن (كان يعتبر من مات ولم يخلّف سوى البنات انه رقد مطمئناً لكن له اولاد ذكور)

قال المسيو باتوره في كتابه المطبوع سنة ١٨٩٦ عن الحالة الشرعية للمرأة في مصر القديمة ان الزواج كان عقداً مقدساً يجعل المرأة والرجل سواء بسواء فكانت المرأة في الحياة المنزلية مساوية للرجل وكانت الاولاد هم الغاية والمنى من هذا الاقتران وكانت الامانة متوجبة على كل من الزوجين ولم يكن معروفاً في مصر الفرق الذي وضعته الشرائع الحديثة فكان للمرأة الحق في الطلاق كما كان للزوج وكانت لها الحرية في اختيار من تتزوجه . ولم تقسر على التزوج بطالب ما كما يحدث الان كثيراً بمصر . وكانت تجرد ذاتها من كل شيء بقصد ان تكون مع من اختارته لنفسها شخصاً واحداً وقد نتج عن مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في العائلة هذه النتيجة اللازمة وهي تساوي المرأة في حقوق الميراث مع اخوتها الذكور بحيث كانت حصص الميراث جميعها متساوية وعليه فما كان للبكر منهم مزية خاصة به ولا كان يسقط حق امرأة بسبب جنسها النسائي

فهل هذه السعادة موجودة في العائلات المصرية الآن ؟

والجواب على ذلك عند المؤلف الشهير الخالد الأثر قاسم بك امين في كتاب تحرير المرأة في الصحيفة ٣٠ ما معناه «في الهيئة الاجتماعية المصرية الرجل والمرأة عدوان لا وفاق بينهما الا لحيظات يعودان بعد انقضائها الى معترك دائم فالرجل يستعين بضعف المرأة وجهلها على تجريدها من كل ما تملكه والاستئثار بكل فائدة اما المرأة فتحاول ان تدافع عن نفسها لمنع ذلك الاغتصاب ولكن لا تجديها محاولتها شيئاً» ثم قال في الصحيفة ٢١٥ ما معناه «لا يكون للمصريين مكانة في العالم المتمدين الا اذا اصبحت بيوتهم وعائلاتهم ذات وسط راقٍ يؤهلهم الى المدنية ولا يمكن ايجاد هذا الوسط الراقي في البيوت والعائلات الا بتربية المرأة التربية الضرورية واشتراكها مع الرجل في افكاره وآماله وآلامه ان لم نقل في اعماله ايضاً»

الشبان والفتاة

المرأة سبب فساد الرجل في الغرب كله .
اما في الشرق فان الرجل سبب فساد اخلاق المرأة

لقد بلغت شكوى الشبان في العصر الاخير من الفتاة المصرية عنان السماء محتجين عليها بأنها لا تصلح لان تكون زوجة ولا اماً ولذلك هم يحجمون عن الزواج خوفاً من الوقوع في شراك جهالتها

حسن ايها الشبان ان ما تقولونه مفهوم ومعقول وها الامة كلها قائمة على قدم وساق تسعى في تعليمها وتبحث عن اساليب رقيها وتربيتها ولكن الامة نفسها عن بكرة ابيها تنسب اليكم اليوم فساد اخلاق